

الأحد 28-10-2007

## 58- السيرة الذاتية والإبداع

هرمان هسه وتجليات التعدد إلى التكامل (إليه..) (1)

لظروف اضطرارية، قرأت أمس عمل (رواية) "سد هارتا"،  
"لهرمان هسه"،

هذه الظروف الاضطرارية ليست سراً، فهو الكتاب الذى سوف  
نناقشه يوم الجمعة القادم 2-11-2007 فى الندوة الثقافية  
التي تعقدها مستشفى دار المقطم للصحة النفسية بالاشتراك مع  
جمعية الطب النفسى التطورى، وسوف يقوم بمناقشته أ.د. مدحت  
الجيار، وأ. هيثم عبد الفتاح.

#### طيب أين الظروف الاضطرارية؟

ذلك أننى كنت قد قررت -والأمر كذلك- أن أقاطع هذه  
الندوة احتجاجاً على اهتزاز قيمها، وتراجع نظامها، الأمر  
الذى التزمنا به شهرياً لأكثر من ثلث قرن (منذ 1974)،

كنا قد اشترطنا أن يكون العمل، قيد المناقشة، فى هذه  
الندوة، فى متناول الحضور، وذلك قبل موعد الندوة بوقت  
كاف، حتى تتم قراءته من معظم الحضور، وقبل التقديم، ومن ثم  
يأتى التقديم إضافة نقدية، وتكون المناقشة جادة مثمرة، بما  
يمكن به أن نحقق أهداف الندوة التي حددناها منذ البداية،  
ذلك بعد أن تعاهدنا على ما يلي:

**أولاً:** ألا تكون الندوة صوتاً واحداً (المقدم أو المقدمان، مثلاً)

**ثانياً:** ألا تكون استعراضاً سردياً،

**ثالثاً:** ألا تكون مباحة موسوعية،

**رابعاً:** ألا تكون مجرد- احتفالية اجتماعية للمؤانسة غير المعلنة

#### إذن لماذا الندوة؟

تصورنا، (ورحنا نكرر ذلك بسخفٍ خوخ) أننا نأمل أن تحقق  
الندوة للمقدمين والحضور

**أولاً:** إضافة معرفية (لا مجرد زيادة معلوماتية)

**ثانياً:** دعوة لإعادة النظر

**ثالثاً:** تحريكا للوعى (بأى درجة)

**رابعاً:** أملا في تغيير ما (كنا دائما نقول جدا كالهزل، أو هزلا كالجد، ولو واحد في الألف).

**طيب، هل حققت الندوة بعد ثلث قرن أيا من هذا ؟**

الإجابة : لا أظن

ولا أستطيع أن أنفى بإطلاق .

الذي حدث أن الحضور الأفاضل، ويتراوح عددهم حول الثلاثين، أصبحوا هم نفس الوجوه تقريبا ، ولا اعتراض على ذلك فهذا نجاح في ذاته، يضاف إليهم حضور (شبه إلزامي) للزملاء من الأطباء النفسيين والمعالجين والأخصائين العاملين بالمستشفى، هؤلاء وأولئك، برغم انتظام الحضور أخذ يتراجع التزامهم رويدا رويدا بما في ذلك الالتزام بقراءة العمل مسبقا، طبعاً هذا يرجع أساسا إلى خطأ من جانبنا (منظفى الندوة) لأن العمل المقدم عادة يكون صعب الحصول عليه (مع أننا نلتزم بتصويره إن كان غير متاح) بالإضافة إلى تقصير آخر، هو أننا كنا لا نخطر الضيوف الأفاضل باسم العمل ومكان نشره قبل الندوة بوقت كاف، وبالتالي لا يتمكن الضيوف من قراءته استعدادا للندوة .

حين لاحظت كل ذلك في السنوات الأخيرة، ثم شككت في مصداقية وجدوى الحضور الإلزامي للزملاء الأصغر (مع أنني اعتبر هذه الندوات مهما كان موضوعها بمثابة جزء جوهرى أساسى في تدريب الذين يعملون في هذه المستشفى باعتبارها مستشفى المجتمع العلاجي)، بدأت أقلق على مسار ومصير الندوة، وظلت هواجسى تتزايد مع التمدادى في عدم الالتزام، حتى أنني كنت أحيانا في بداية كل ندوة أسأل عن: من الذى قرأ العمل مسبقاً، أفعال ذلك وأنا أقول أحيانا (متصعاً المزاج) "اللى قرأ العمل يرفع إيديه" - حتى نهرنى ابني محمد (الذى كان مسئولا عن هذه الندوات الثقافية عددا من السنوات) باعتبار أن الحضور ليسوا تلاميذا في سنه ثالثة إعدادى، وليس من حقى أن أسألهم عن الذى "عمل الواجب" فتوقفتُ شكرا عن مثل ذلك

**مرة أخرى : أين الاضطرار بعد كل هذا الحكى ؟**

الذى حصل أننى حين بدأت كتابة هذه النشرة اليومية للإنسان والتطور في هذا الموقع منذ أول سبتمبر 2007 ، رجوت ممن أعرف من ضيوف الندوة. وهجمات الحضور الإلزامى أن يتابعوا ما أكتب، ما أمكن ذلك استكمالا لفكرة الحوار التى تتبناها الندوة، رجوتهم أن يتابعون ولو في البداية، حتى يصحون، ويوجهون إلى أن أستقر على منهج، أو أتعرف على المخاطب، أو أحدد الهدف، خاصة في مرحلة التجريب الأولى التى مازلت فيها حتى الآن، وانتظرت من أئى ممن وصلهم رجائى أى تعليق أو نقد أو إشارة، فلم يحدث أى من ذلك، فكررت الطلب وكتبت بعضه في بعض اليوميات هنا، ولم يستجب أحد، فطرحت على نفسى أسئلة على الوجه التالى:

- 1- ألسْتُ أنا هو هو الذى يحرصون على أن أحضر الندوة، لأحرك النقاش وأساهم في التعقيب؟
- 2- أليس ما أكتبه في هذه اليومية هو في نفس الإتجاه. ولنفس الغرض " تحريك الوعي والأمل في التغيير؟"
- 3- أليس الهدف في نهاية النهاية هو أن نتحرك معاً لنفهم فنعمل، كل بما تيسر له، أئى شئ، بأى قدر، لعل وعسى؟
- 4- أليست هذه اليومية هي امتداد مجلة الإنسان والتطور التى كانت تصدر فصلية، لتؤدى نفس الوظيفة التى تهدف لها الندوة والجمعية، لعلنا نحقق نفس الأمل في نفس الإتجاه، لنفس الهدف؟

بصراحة -وربما حاجتى الشخصية- اعتبرت أن الرد على هذه الأسئلة **جاء في سلبا**، من واقع هذا الصمت، والعزوف عن المشاركة في مناقشة هذه النشرة اليومية الإلكترونية مجلة الإنسان والتطور، وخرجت من ذلك بأن على أن أراجع من جديد ما وصلت إليه حال هذه الندوات، وتزايدت شكوكى في احتمال تحقيق أى من أهدافها ( ولا أقول أحلامها) السالفة الذكر.

نتيجة لذلك، اعتذرت عن عدم حضور ندوة أكتوبر (2007 الشهر الماضى) مع أن موضوعها كان في بؤرة إهتمامى "**حكايات الدهلية**". مجموعة مختارة **من القصص الشعبية**. تأليف (د.فتوح أحمد)، هذا الموضوع يتصل مباشرة بباب "**مثل وموال**" الذى ظل يصدر طوال عشرين عاماً في مجلة الإنسان والتطور، وكنت أحرره بدون اسم، حتى جمعت بعضه ونشر في كتاب الهلال بنفس الاسم: "**مثل وموال**".

اعتذرت عن ندوة الشهر الماضى وأنا متألم أشد الألم، ذلك لأنها أول مرّة اعتذر فيها احتجاجا هكذا منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وتصورت أن هذا الاعتذار الاحتجاجى سيُحدث للقائمين على الندوة "صدمة" تجعلنا نعيد النظر في كل شئ، طبعاً كان هذا التصور مرتبطاً بفكرتى عن نفسى أننى لابد "**رجل مهم**"، وأنهم **سوف يفتقدونى جداً**، وأن الأمور سوف تنصلح، قال ماذا؟ نظراً لحرصهم على ألا أعتذر ثانية.

الذى حدث أنهم لم يسألوا في "**صحة سلامتى**" بالنسبة للندوة القادمة، انتظرت ولا صوت ولا خبر، حتى وجدت نفسى أننا أصبحنا في يوم 23 أكتوبر 2007 ولم يبق على الندوة القادمة (2نوفمبر 2007) إلا بضعة أيام، ولم يخبرنى أحد بموضوعها بعد، ولا أرسلت لى الابنة الكريمة سكرتيرة الندوة د. بسمه محمد نسخة مما سيقدم فيها، ولا هى استشارتنى في موضوعها كما اعتادت.

قلت في نفسى، هكذا تكون الإفاقة (إفاقتى أنا) - يبدو أنهم - أخيراً استغنوا عن خدماتى، وأيضاً انتبهت أننى لابد كنت مغروراً في تقدير أهميتى، وحرصهم على حضورى .

ما علينا

تطفت على ابنتي د. بسمة وسألته عن موضوع الندوة فأخبرتني أنها رواية "سد هارتا"، لهيرمان هيسه!! يا خير يا بسمة!، أليس هو صاحب "دميان" الذي قدمته سنه 2005 ؟ قالت: نعم، وقدمنا له أيضا "أيام من حياتي" في نفس السنة تقريبا، قلت لها : "ولم لم تخبريني حتى الآن ولم يبق على الندوة سوى أيام، أين الكتاب؟

"أشفقت عليها خشية أن تكون قد تصورت أنني ألومها بصفتها الشخصية، ولم تقل لي طبعاً أنهم أو أنها استغنت عن خدماتي، ولا حتى أنها فهمت أنني قاطعت الندوات كلها فأشفقت أن تضغط عليّ، ولم تقل لي أيضا ما لا أعرفه. المهم وعدتني أن ترسل لي الكتاب، وأنا ما زلت محتجا -أو أبداً كذلك- مصراً على عدم الحضور

### ثم ماذا؟

وأنا في هذه الحالة من الاحتجاج ("مقموص يعنى") وصلني الكتاب.

ولأن لي رأيا في رواية "دميان" أهديته في الندوة التي ناقشناها فيه، وأيضا في "هيرمان هسه" نفسه، ولأنه كان لي اعتراض شديد أن نعتبر "أيام من حياتي" هي سيرته الذاتية، لم أستطع إلا أن أزيح كل ما أمامي وأقرأ كتابه الجديد المقترح (يقال روايته!) "سد هارتا"، ووجدتني أنتهى منها في جلسة واحدة من فرط ما شدتني (مضطرا!!)،

استتبعت ذلك أنني وجدت نفسي: **أولاً:** أرجع إلى سيرته الذاتية المزعومة "أيام من حياتي"، وأيضا إلى دميان وأقرأها من جديد **وثانيا:** أقرر أن اكتب ناقدا هذه الأعمال الثلاثة معاً في هذه اليومية بهذا العنوان!! **السيرة الذاتية والإبداع: هرمان هسه، وتجليات التعدد إلى التكامل (إليه)!**

آسف!!! . . ما هذا ؟

انتهت "اليومية" قبل أن أبدأ في كتابة الموضوع

هل تنتظرون حتى الغد

آمل ذلك.

### ملحوظة

برغم أنني ما زلت عند قراري ألا أعود للندوة الثقافية الشهرية (إلا مضطراً، يعني يتحايلاوا علىّ جداً جداً) فإنني أدعو كل زوار هذا الموقع حضور كل من الندوة العلمية الساعة الثالثة ظهراً والثقافية الساعة السادسة يوم 11/2 ومرفق مع هذا تفاصيل ذلك.

فإليكم الدعوة

الندوة العلمية الجمعة 2 نوفمبر 2007  
تغيير الذات !

"فترات باحس كأني في فيلم، أو كأني  
باحلم.. باحس كأني باتفرج من بعيد على وعلى  
اللى بيحصل..."

- هل سبق وأن عايشت مثل هذه الخبرة؟!
- ولو للحظات؟
- هل هذا عَرَض؟
- أم مَرَض؟

-وهل هناك داع للترفة، وما هي دلالات كل ذلك؟!  
أسئلة متعددة يجاب عليها في الندوة العلمية [الجمعة  
الثاني من نوفمبر 2007]

تقديم : د. أحمد عثمان

**Depersonalization**

"Sometimes I feel as if I'm in a movie, or as if I'm  
dreaming..,

or as if ,and from a distance, I'm watching my self and  
what's going on..."

- Have you ever lived such experience?!
- Even if its for moments?
- Is it a symptom?
- Is it a syndrome?
- And would it be of value to differentiate?! And  
what is the significant of all of that?

**Answers to all questions will be found next scientific  
seminar {Friday. Nov.2<sup>nd</sup>}**

**Dr. Ahmed Othman**

سكرتير اللجنة العلمية: د. يحيى جعفر

**\* ملحوظة:** الندوة العلمية بدار المقطم، هي ندوة  
شهرية تقام يوم الجمعة الأول من كل شهر، وهي دعوة للحوار  
العلمي تهدف أساساً إلى تناول المواضيع الإكلينيكية،  
والتطبيقية بشكل عملي.

\* تعقد الندوة الساعة الثالثة عصراً - بقاعة المحاضرات  
بمستشفى دار المقطم للصحة النفسية 10 مدينة المقطم  
25080223 - 5080876

يقوم أتوبيس خاص من أمام دار الحكمة - شارع قصر  
العيني ظهر يوم الندوة - قبل الميعاد المثبت بساعة كاملة.

الندوة الثقافية الجمعة 2 نوفمبر 2007

تناقش الندوة كتاب:

"سد هارتا"

نثر من الهند

"وإذا ما أنصت سد هارتا بدقة إلى النهر هذا، إلى هذه الأغنية المتألفة من آلاف الأصوات، وإذا ما امتنع عن الإصغاء للألم أو الضحك وعن إقران نفسه بصوت معين من الأصوات وعن الغوص فيه، إذا ما استمع إلى الجميع، إلى الكل وإلى الوحدة، فإن نشيد الألف صوت العظيم يتألف من لفظ واحد: أوم، الكمال."

المؤلف: هرمان هسه

ترجمة: جيزلا فالور حجار

الناشر: مكتبة نوبل

تقديم: أ.د. مدحت الجيار - أ. هيثم عبد الفتاح

سكرتير الندوة: د. بسمّة محمد

\*ملحوظة

تعقد الندوة الساعة السادسة مساءً - بقاعة المحاضرات، بمستشفى دار المقطم للصحّة النفسية ، شارع 10 مدينة المقطم.